بالقوة وهنا بالفعل والامر التاسع والعشرون فيه دليل على ان كلام الله عز وجل حين نزوله
ثقيل يشهد لذلك عز وجل انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وشدة الغط هنا تدريج لحمل الثقل
الثلاثون فيه دليل على ان الجرم الغاط بالضغط وضمه اليه يحدث به في الباطن قوة نورانية
متشعشعة تكون عونا على حمل ما يلقى اليه لان جبريل عليه الصلاة والسلام لما اتصل جرمه
بذات محمد السنية حدث له بذلك ما ذكرناه وهو حمله ما القي اليه وقوته لسماع خطاب
الملك ولم يكن له قبل ذلك وقد وجد ذلك اهل الميراث من اهل الصوفية المتبعين المحققين حتى لقد
حكي عن بعض فضلائهم انه اتاه ناس يستفتونه عليه فابى عن اجابتهم وكان بحضرته رجل
من العوام راعيا للغنم فدعاه الشيخ فضمه اليه ثم قال له اجب هؤلاء عما سالوا عنه فاجاب
الرجل وابلغ في الجواب ثم اوردوا عليه مسايل فبقي يفصل عنه ويمنع ويجيز حتى قطع من حضره
من الفقهاء في البحث ثم دعاه الشيخ فضمه اليه فاذا هو قد رجع على حالة الاول لا يعي شيئا
فقال له الرجل يا ايها السيد ان الفقراء اذا وهبوا شيئا لا يرجعون فيه فقال له نعم هو كذلك
ولكن ليس لك نسبة في ذلك الشان ثم بشره بخير وكان كذلك فهذا قد وجد في ملامسة
بشري لبشري وهو وارث فكيف بملامسة جسد الصورة بجسد الروح الامين الواحد والثلاثون
لقايل ان يقول قد اختلف العلماء هل البشر افضل من الملايكة او بالعكس على قولين فعلى
قول من يقول بان البشر افضل من الملايكة فمستحيل ان يحصل القوة للافضل بملامسة
المفضول والجواب انا لا ننظر هنا الى الفضيلة بالذوات وانما ننظرها من قبل المعنى
وهي موجودة هنا لان جبريل عليه الصلاة والسلام كان حاملا لكلام الله عز وجل في ذلك
الوقت فحصلت له الفضيلة لاجل ما احتمل والنبي صلى الله عليه وسلم تسليما لم يكن عنده
القران اذ ذاك يشهد لهذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كان اجود الناس
واجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه بالقران فلرسول الله صلى الله عليه وسلم

تسليما

بالفضل

تسليما حين يلقاه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة الثاني والثلاثون فيه دليل لاهل الصوفية
حيث يقولون ان التحلي لا يكون الا بعد التخلي لان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اولا تحنث لم يبق من
مجهوده غاية فلما ان كانت تخليته افضل واشرف من تخلي غيره والبشر قاصر عن التخلي اضمه
جبريل عليه الصلاة والسلام حتى حصل له تخليا من نسبة ذلك التخلي ولذلك قال حتى بلغ مني الجهد
لان التخلي هو ضمه اليه حتى بلغ من مجاهدة النفس الغاية والتحلي هو القاء الوحي اليه وفي هذا
دليل على ما قدمناه وهو ان من دخل في الطريق بالتربية والتدريج افضل ممن لم يكن له ذلك لان
هذا كله تربية وتدريج للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما فيما كان عليه الصلاة والسلام يرقى
من مقام الى مقام حتى يحكم ادب الاول ويفهم معناه وما احتوى عليه من الفوايد ومن اجل هذا
المعنى الذي اشرنا اليه كان الناس ابدا ينتفعون على يد من كان مربيا وقليل من ينتفع على يد من
كان دخوله بغير ذلك الثالث والثلاثون لقايل ان يقول لم كان الغط ثلاثا ولم يكن اقل او
اكثر والجواب من وجهين الاول ان البشرية فيها عوالم مختلفة فمنها العقل وموافقه هو الملك
ومنها النفس والطبع والشيطان وموافقهم هو الهوى والغفلة والعادة المذمومة
وهي اشدها لقول الامم الماضية انا وجدنا اباءنا على امة فلم يجدوا حجة الا بالعادة الجارية
فيهم وفي ابايهم وقد قالت الاطباء ان العادة طبع خامس فكانت الثلاثة غطات مذهبة
لتلك الخصال الثلاث ومواقعيها وبقي العقل والملك اللذان هما قابلان للحق والنور وان كان
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قد خلقت ذاته على الطهارة ابتداء ونزعت من قلبه علقة
الشيطان واعين على شيطانه حتى اسلم وجبل على كل خير ومكرمة لكن هذه الثلاثة غطات
مقابلة لتلك الثلاث ان لو كانت هناك لانها من اوصاف البشرية وهو عليه الصلاة والسلام
المشرع ومثل ذلك قوله عز وجل وثيابك فطهر وثيابه عليه الصلاة والسلام كانت طاهرة
على كل التاويلات لكن هذا مقتضى الحكمة في تكليف البشرية وترقيها وهو عليه الصلاة
والسلام الاصل لكل خير والمشرع ثم يعود على ما تقتضيه البشرية لهذا المعنى الوجه الثاني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)